كلمة الدعاء والشكر

التي وجهها الى سمو أمير البلاد، ناظر مدرسة دار الدعوة والارشاد[1] وهو واقف بين يديه فى حجرته من المدرسة

مولانا العزيز العظيم !

ليس في طاقتنا ولا فى طاقة الامة أن تقوم بما يجب لك من الاجلال والتكريم، بتشريفك هذا المعهد الاسلامي من معاهد التربية والتعليم، ولكن لسان كل منا يردد قول الابوصيري :

ماله حيلة سوى حيلة العا جز إما توسل أو دعاء

فنقول : أعز الله بك أيها العزيز الاسلام، ورفع بهمتك منار العلم والعرفان، واحيا بهديك السنة، وجدد بعنايتك مجد الامة .

نحمد الله تعالت اسماؤه ثم نحمدك، ونشكره جل ثناؤه ثم نشكرك، ولو كبر عن الثناء محسن لكبرت يا مولاي عن الحمد، ولو جل عن شكر الصنيعة منعم لجلت صنائعك عن الشكر .

فانت أنت الذي انفرت دون أمراء المسلمين، بالجمع بين المدنية الصحيحة واقامة شعائر الدين . ففي أوروبة تزاحم بمنكبك مناكب أعاظم الملوك، وفى حرم الله ورسوله يزاحمك بمنكبه البدوي والصعلوك .

وأنت أنت الذي أفضت المال والنظام على معاهد العلم الدينية، ولم تنس من فيضك مدارس الفنون الدنيوية، ولم ترض بما رفعت من شأن الازهر حتى أنشأت أزهراً ثانياً فى مدينة الاسكندرية، كما نفخت

(١) نشرت هذا وما قبله في الجرائد اليومية المشهورة عقب تشريف الامير ثم نشرته هنا بالنص الذي نشر في الجرائد . قلت وجهها ناظر المدرسة ولم أقل وجهتها

روح الثقة في جسم الجامعة المصرية ، باعانتك المالية وعنايتك المعنوية .

وأنت أنت الذي رقيت بعلمك وعملك الزراعة ، وجددت في قطرك السعيد أعمال الصناعة ، ووسعت بهديك دائرة التجارة .

تفعل كل هذا بحق ، بما آتاك الله من الهمة العلية ، وتجري فيه على عرق ، بالوراثة المحمدية العلوية .

فأنت أنت الذي لله ما فعلا　　وأنت أنت الذي لله ما صنعا

وأنت أنت الذي لله ما وصلا　　وأنت أنت الذي لله ما قطعا

ولكن : هل رضيت نفسك الكبيرة بكل هذا ووقفت همتك العلية عنده ؟ كلا ! انك أيدك الله بروح منه قد توجهت الى ما وراءه من الاصلاح الاجتماعي والسياسي ، والاصلاح الديني الروحي

أما الاول : فقد أشهدت الشرق والغرب ـ وكفى بالخافقين شاهدي عدل ـ على انك تريد أن تشاركك أمتك في سلطتك الذاتية ، وتجعل حكومتك حكومة نيابية ، ولا تزال تمهد لذلك السبيل ، وتمتزج مع الامة من كل قبيل ، وهذه رحلتك الميمونة المباركة التي أزمعتها . آية بينة على احيائك سنة الراشدين في احترام الامة ومعاشرتها ، ومحبتها والتحبب اليها [1]

وأما الثاني : فهو عنايتك بأمر هذه المدرسة ورغبتك في نجاحها ، على

---

(١) كنت بدأت في صبيحة يوم تشريف الامير بكتابة كلمة الدعاء والشكر لاجل ان ترسل الى الصحف بنصها ولكنني كتبت قليلا منها وشغلني استقبال من حضر وتعاهد نظام المدرسة عن اتمامها كتابة فأتممتها ارتجالا ، ولما نشرتها في الجرائد قال لي غير واحد ممن كان حاضرا ان ما قلته في هذه الرحلة كان اوسع مما كتب وابلغ عبارة وأحسن تأثيرا

علم منك بأنها تقوم فى الاسلام بخدمة لايغني غيرها غناءها ، من حيث انها رباط لتربية الاخلاق والاداب الاسلامية، على ما كان عليه السلف الصالح وقدماء الصوفية ؛ ومعهد لتعليم العلوم الدينية ، وما يحتاج اليه المرشدون والدعاة من العلوم الكونية والعقلية ؛ وان الغرض منها احياء دعوة الاسلام والدفاع عنه بحسب ماتقتضيه حال العصر ، وارشاد عامة المسلمين الى ما يصلح به أمر دينهم ودنياهم، ويحارون به غيرهم ويعيشون عيشة الوفاق مع من عداهم .

وان ارتباط جماعة الدعوة والارشاد بمشيخة الطرق الصوفية . مما يمهد السبيل للمرشدين الذين يتخرجون في هذه المدرسة لاصلاح شؤون العامة ، لان أكثر العامة تنتمي الى طرق الصوفية ، فاذا انبث المرشدون المستعدون بالتأثير بالوعظ والخطابة فى هؤلاء الناس ، وعهدت اليهم المشيخة الصوفية بارشادهم وتعليمهم . فالمرجو بحسب سنة الله تعالى في تأثير الدين فى النفوس أن يصلح حالهم في أقرب وقت ، وبذلك تقل الجرائم والجنايات ، والتعديات على الزرع والبهائم والناس ، بعد ان أعيا الحكومة أمرها ، وحارت في الوسائل التي تقللها . فعنايتك يا مولانا بهذه المدرسة ستكون عهد اصلاح جديد للامة والبلاد . ان شاء الله تعالى

هذا . ولولا أن أشق على مولاي باطالة الوقوف لاطلت القول بحمده وشكره ، وشرح ما أعتقد من الخير والنفع للامة بعنايته وبره . ولكنني أكتفي بما فى القلب ، وما في القلب كثير .